

متابعات مجلة آداب
أستاذ الأجيال عبد الرحمن علي طه 1901-1969
بين التعليم والسياسة وأرجحي
تأليف د. فدوى عبد الرحمن علي طه

صدر عن دار جامعة الخرطوم للنشر ودار عزة للنشر كتاب أستاذ الأجيال عبد الرحمن علي طه: بين التعليم والسياسة وأرجحي. صدر الكتاب في أكتوبر 2003 في 533 صفحة من القطع الكبير. ويتكون من مقدمة وثمانية فصول وخاتمة وملاحق¹. تنوعت الفصول بين الجذور الاجتماعية والتعليمية والعائلية ونشأة وتطور معهد بخت الرضا لإعداد المعلمين ودور عبد الرحمن علي طه فيه وفي إصلاح مناهج المدارس الأولية وأساليب صاحب السيرة في التربية واقتناعه بأهمية النقد الذاتي وتدريب المعلم عليه حيث كان يشير إلى نقاط الضعف فيه أمام المعلمين، وتولي صاحب السيرة لوزارة المعارف أول وزير سوداني للمعارف حيث عمل على توحيد المناهج بين الشمال والجنوب واعتبار اللغة العربية لغة التفاهم العامة في البلاد. وأدخل مادة الدين الإسلامي في مدارس جبال النوبة. واهتم بمسائل تعليمية أخرى مثل التوفيق بين الكيف والكم أي توسيع قاعدة التعليم مع مراعاة الكيف والجودة، وتعليم البنات والتعليم الفني لأهيمتهما في نهضة البلاد الاقتصادية. ووصف حسن نجيلة إسهامات عبد الرحمن علي طه بأنها ستبرز بأحرف من نور عندما يذكر تاريخ التعليم وتطوره في السودان.

¹ قدم بروفيسور يوسف فضل حسن عرضاً إضافياً للكتاب في ثلاث حلقات نشرت في أعداد جريدة الصحافة 17 و 19 و 20 أكتوبر 2003.

تناولت الفصول أيضاً دور عبد الرحمن علي طه السياسي حيث كان من حداة شعار "السودان للسودانيين" مؤمناً بالتدرج في الحكم الذاتي والاستفادة من تجارب الأمم المتقدمة وكان له دور مشهود في الاتفاقيات السياسية الخاصة باستقلال السودان. وكرس الفصل السادس للجوانب الأدبية مثل إسهامات صاحب السيرة في مجال المسرح والشعر والخطابة. وتناول الفصل السابع الإصلاح الاجتماعي في القرية الذي تفرغ له صاحب السيرة بعد تقاعده. ووصفه تلميذه التيجاني الماحي بالسعي لخلق المجتمع الفاضل في بلدته فأنشأ لها الحياة والمرافق الفاضلة فهو صانع المدينة الفاضلة التي كان يحلم بها أبو نصر الفارابي.

أهم ما يميز الكتاب الكم الهائل من الوثائق والمكاتبات الرسمية المنشورة وغير المنشورة التي اعتمدت عليها المؤلفة وتكاد لا تخلو صفحة منها. وعرض الموضوع بصورة شاملة تربط الأحداث التاريخية المختلفة وتشير إليها مما جعله مرجعاً في نواحي متعددة من تاريخ السودان التعليمي والسياسي والاجتماعي.

أشارت المؤلفة إلى نقطة مهمة هي أن الحكم على عبد الرحمن علي طه متروك للقارئ بعد الاطلاع على ما ورد في الكتاب وأن اختلاف الآراء شيء صحي فقد أضحى صاحب السيرة باعتباره شخصية قومية ملكاً للتاريخ اتفق الناس معه أم اختلفوا. كما لخصت في الخاتمة المبادئ التي كان يدعو إليها صاحب السيرة وهي عدم فصل التعليم عن التربية وعن قيم المجتمع وتعضيده للتسامح الديني وإيمانه بالتعددية الثقافية واللامركزية والاهتمام بتنمية الريف وإيمانه بالتطور التدريجي وعدم القفز فوق المراحل.